في قوله والطلاق ...

منه انه يقول ان اللام الجنسية تفيد العموم مع تصريحه انها انما تفيد الاطلاق كما
قوله تعالى ولم اكن بدعائك رب شقيا حمله في الكشاف على ما يظهر من المضي والذي
انهمه عند قراءة القران ولم يبح لي غيره انه للاطلاق مثل وكان الله غفورا رحيما
ونحوها ومواد خلو والمبالغ في الثنا فهو مثل لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
اي ليس من شانه ان يفعل بهم ذلك وليس من شاني ان اشقى بدعائك قوله تعالى
فهب لي من لدنك وليا الولي الذي يحصل به مقصوده عليه الصلوة والسلام اعم من الولد ولكن
حمل عليه بقوله تعالى هنالك دعى زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولك
منع ايضا ان يخصص هنالك ويعمم ههنا ويتعدد [illegible] الدعا وقوله رب لا تذرني
فردا محتمل ايضا والاستبعاد على العموم غير غريب واما على قصد الخصوص فالاستبعاد
بالنظر الى العاقر واضح واما كبر الرجل فلم يجر العادة بامتناع ان يولد له بل ولا على
ذلك وكانه انما ذكره كالتكميل كانه قال ما العجب في العادة ان تلد العاقر لا سيما وقد
قد طعن في السن الى غاية يضعف فيها عن مباشرة النسا واما قوله هب لي من
لدنك ذرية طيبة فلا ينافي الاستغراب لظهور ارادة ذلك من امراة اخرى ومع هذا
انسب من الجواب بانه فعل ذلك ليجاب بما اجيب وان كان سائغا لو لم يسق غيره قوله
تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا هذا نص على ان المعدوم ليس بشي وتاويله
بشي لا يعتد به انما يحتاج اليه من يقول بثبوت الذوات في العدم وانما اكسبها الفاعل
صفة الوجود وهم المعتزلة فان قلت فبما يتعلق العلم قلت كما يتعلق
بالعدم وهو اتفاقي حتى قال ابو هاشم العلم بنفي ثاني للباري ونحوه لا معلوم له وتحقيقه
انك تنسب العدم والمعدوم الى الوجود والموجود ثم تنفي ذلك المفروض فالمنفي امر
عقلي تبعا للموجود ومثاله ان تلد امراتك غلاما فتفرض الى جنبه اخا فتحكم علمك بنفيه
فقد تعلق علمك بنفي ومنفي تبعا لثبوت وثابت ولا تعلق لهما في انفسهما ولذا لو
عزلت عن ذهنك الثبوت والثابت لم تعقل عدما ومعدوما اصلا فان قلت

شي لا يعتد به

فكيف

١٠
١٥٢

فكيف علم الله سبحانه بالكائنات في الازل فانه وان كان وجوده ازليا يعلم وجود
الحادثات بالنسبة الى وجوده نفس الحادثات غير موجود حينها فبم تعلق علمه
حتى قصدها قلت لا يضرنا قصورنا عن العلم بما يتعلق به تعالى من علم وقدرة
وغيرهما فانا انما نعلم منه ما دل عليه الاثر كالحادث دل على نفس القادر والاحكام
على العلم واما الكيفية فلا دليل عليها مما يتعلق به تعالى الا ترى الى ما اجيب به الخليل عليه
الصلوة والسلام حين سال عن كيفية احيا الموتى فاراه الله سبحانه نفس الاحيا
لا كيفيته المسول عنها فاجاب بانما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون سبحانه
علمنا انه يعلم المعدومات غير منسوبة الى موجود ولتقاعد ذلك احكامه المحكمة ثم
السمع وشبهه انه يوجد الاشيا اختراعا ونحن لا نوجدها الا مع مباشرة فالفرق بين
علمنا وعلمه مثل ذلك والله اعلم قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة مثل قوله لموسى فخذها
بقوة وما قواها والصقها بعض صاحب القران والاخذ عليه بالعمل به الذي منه حفظ الفاظه
ولذا عد نسيانه من عظائم الذنوب كيف بما لحدوده اذ ترك تدبره اللهم اجعل كتابك
حجة لنا ولا تجعله حجة علينا فانه لا حول ولا قوة الا بك قوله تعالى فحملته فانتبذت به
مكانا قصيا فاجاءها المخاض في هذه الفاآت دليل لمن قال حملته ساعة او نحوها
ولا يعارض هذا الاستدلال الا انه خلاف العادة وقد بني الامر على خلاف ذلك في
اكثر [illegible] البدء واكبر من الخوارق التي سمعت وما انسب ذلك من الرفق بالعذرا البتول
عليها السلام واوفقه لقطع لجاج الباهتين بظهور الايات البينات من كلام عيسى
عليه الصلوة والسلام وامر النخلة وغير ذلك وقد حكي عن امه ام [illegible] انها قالت
لم تكن تجد في حملها به ما تجد النسا من التعب الذي يعتريهن في مدة الحمل والله سبحانه اعلم
قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا الظاهر ما روي عن ابن عمر والبراء مرفوعا
انه نهر اخرجه الله لها لتشرب منه وفسره به السلف ابن عباس والبراء والضحاك وعمرو
ابن ميمون وابراهيم النخعي وحميد بن عبد الرحمن الحميري وعكرمة ومجاهد وابن جبير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)